



إعادة تشييد المعابد الثلاثة في بعلبك، (الوان مائية وحبر على ورق، 71 x 138 سم - قرابة 1784-1787) للويس فرانسوا كاساس (1756-1827) - من مجموعة فيليب جبر



مقام السيدة خولة أمام المعابد الرومانية - مجموعة حكمت مواض

ذاكرة المدينة



ملصق «زورا لبنان - صيف المغتربين 1955-1955» (الوكالة الرسمية للسياحة اللبنانية، - طابعه أوبست من قبل المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1955 - 72 x 102 سم) - مجموعة بنك عمود (سويسرا)

# «سرسق» يفتح «أرشيف الخلود»: بعلبك موطئ الآلهة والبشر

من خلال 300 قطعة فنية وأثرية بعضها نراه للمرة الأولى، يشترح «بعلبك» أرشيف الخلود» سحر المدينة ويفكّكه في الصالة الكبرى في «متحف سرسق» (الأشرفية - بيروت). تشكّل أقسام المعرض التسعة عتبات متنوّعة للدخول إلى مدينة الشمس عبر سرد تاريخها الأركيولوجي، والأثريولوجي، والجغرافي والصليبي

كنيسة مكانه. مع ذلك، بقي في بعلبك متسع للآلهة والبشر على السواء، للحجارة والغياب، لتواريخ وأحداث لم تتوقّف عن التوالد في المدينة التي اشتقت اسمها من الإله بعل الأزائي، وبنك (ينبوع). في صالة المعارض الكبرى في «متحف سرسق» (الأشرفية - بيروت) حيث يستمرّ المعرض حتى 22 أيلول (سبتمبر) المقبل، التاريخ ليس حالة جامدة وثقيلة تفصلنا عنها قرون طويلة. إذ تنتقل معه طوال عشرة آلاف سنة من حياة المدينة ومعابدها ومهرجاناتها وطبيعتها وناسها. تولّى تنسيق المعرض القيم الفني الإيراني فالي محلوجي (راجع الكادر) الذي قدّم سيلاً ومناظير متعدّدة للتعرف إليها من خلال حوالي 300 قطعة فنية (لوحات، صور، فيديوهات، ملصقات...)، ووثائق مكتوبة ومسموعة، وقطع أثرية يجمعها المعرض للمرة الأولى. عملية لا يمكن أن تكون بالسهولة التي قد تبدو عليها، أي إقامة معرض أياً كان حجمه عن مدينة أو أرض بشكل عام، فكيف إذا كانت هذه الأرض هي بعلبك. الحقيقة الأولى التي لا يهملها محلوجي أنه يتعامل مع مكان حيّ. هذا ما دفعه أولاً إلى التخلّي عن الصورة الأثرية الجامدة. ستحضر امرأة بقاعية (عبر الغيديو) لتحتكي عن بعلبك وعلاقات الناس معها وجودها في المعرض، هو باهمية أحجار القلعة أو حتى حقبة زمنية معينة. كل ما يحدث يضاف إلى سيرة الآثار والمعابد، التي حاولت السلطات اللبنانية، والتخطيط المدني وصلها

عن المدينة والناس. أما إطار المعرض بشكل عام، فلا يظهر عزلة المعابد عن الناس أو الزمن الحالي، بل يمدّ أوصالاً بينها، مقتفياً الطبقات الكثيرة التي راكمتها بعلبك طوال سنوات. هناك تسعة أقسام تشكّل عتبات متنوّعة للدخول إلى بعلبك، حيث يعيد المعرض سرد العمارة والآثار»، والعملات المعدنية من التاريخ البيزنطي، والخزف وزجاجات العطور. في قسم «مشهد ذو تنظيم أوروبي»، يتتبع الجغرافي والفني، والفوتوغرافي، والغنائي والموسيقي، والشعري والسياسي. البدايات من «عشرة آلاف سنة - من زمن

**تركيز على حضورها في الوعي الوطني وارتباطها بالهوية اللبنانية من خلال وثائق ورسائل وطوابع بريدية**

المستوطنات الأولى إلى الوقت الحاضر» الذي يوثّق لبعلبك منذ العصور الأولى قبل التاريخ العام (الميلادي) من خلال جدول زمني: العصر البرونزي، والقوتان المصرية والحثية، والممالك الآرامية والرومانية والبيزنطية وفترات الحكم الإسلامي، والعثماني. في هذا القسم، رسم وشرح تفصيلياً للمعابد الرومانية، وفترات بنائها من بينها الغناء الأمامي، ومعبد تبة، ومعبد باخوس، والذئب الصغير، ومعبد «جوبيتر الإله الأفضل والأعظم في هليوبوليس». تطلب بناء المعابد

طموحات نابليون التوسعية وغزوه لمصر، ومعركة نافارينو لدعم التحرر اليوناني من الحكم العثماني». تلا هذه الفترة في القرنين الثامن والتاسع عشر، تدخل الماني في بعلبك بسعيها إلى التخلّص من الطبقات والزوائد العمرانية التي تدعت الفترة الرومانية. كلما دخلت وتنفّلت أكثر في المعرض، ستتأكد من بعلبك في فيديوهات من بينهم الشاعر طلال حيدر، ورئيس مجلس النواب الأسبق حسين المخلّي بالاختراع الجديد والمعاصر حينها أي بالكاميرا. تتوقّف عند تلك التجارب التي كانت مسكونة بهاجس الماضي، وبهاجس تظهير الطابع القديم للمعابد وللمكان بلا حضور بشري أحياناً، بل بتأطير الصور في قالب أسطوري كتلك اللقطات التي تراها في قسم «الجديرة بالتصوير الفوتوغرافي». ثمة صور صنعت الخيال عن بعلبك، وكثر المصورون تصويرها على مدى سنوات مثل صور المعابد والأعمدة للاستغذدي جيمس غراهام، والفرنسي فيليكس بونفيس، والإيطالي تانكريد روما الذي افتتح استديو لتصوير في بيروت خلال القرن التاسع عشر. بين الخارج والداخل، يركّز المعرض على حضور بعلبك في الوعي الوطني وارتباطها بالهوية اللبنانية. في التاريخ الحديث، دفعت طبيعتها الجغرافية السلطات الفرنسية إلى ضمّها للبنان الكبير. نرى هذه الوثائق والرسائل ضمن قسم «من الصورة إلى الأثر الوطني - صعود بعلبك اللبنانية»، بالإضافة

إلى الطوابع البريدية التي ظهرت بعلبك في الثلاثينيات والخمسينيات من دون أن تتخلّى الحكمة العثماني». تلا هذه الفترة في القرنين الثامن والتاسع عشر، تدخل الماني في بعلبك بسعيها إلى التخلّص من الطبقات والزوائد العمرانية التي تدعت الفترة الرومانية. كلما دخلت وتنفّلت أكثر في المعرض، ستتأكد من بعلبك في فيديوهات من بينهم الشاعر طلال حيدر، ورئيس مجلس النواب الأسبق حسين المخلّي بالاختراع الجديد والمعاصر حينها أي بالكاميرا. تتوقّف عند تلك التجارب التي كانت مسكونة بهاجس الماضي، وبهاجس تظهير الطابع القديم للمعابد وللمكان بلا حضور بشري أحياناً، بل بتأطير الصور في قالب أسطوري كتلك اللقطات التي تراها في قسم «الجديرة بالتصوير الفوتوغرافي». ثمة صور صنعت الخيال عن بعلبك، وكثر المصورون تصويرها على مدى سنوات مثل صور المعابد والأعمدة للاستغذدي جيمس غراهام، والفرنسي فيليكس بونفيس، والإيطالي تانكريد روما الذي افتتح استديو لتصوير في بيروت خلال القرن التاسع عشر. بين الخارج والداخل، يركّز المعرض على حضور بعلبك في الوعي الوطني وارتباطها بالهوية اللبنانية. في التاريخ الحديث، دفعت طبيعتها الجغرافية السلطات الفرنسية إلى ضمّها للبنان الكبير. نرى هذه الوثائق والرسائل ضمن قسم «من الصورة إلى الأثر الوطني - صعود بعلبك اللبنانية»، بالإضافة

«بعلبك» أرشيف الخلود - حتى 22 أيلول - «متحف سرسق» (الأشرفية - بيروت) للاستعلام: 01/202001



طابع «مهرجانات بعلبك» رسم مارك هنري (2,50 قف - حفر ضوئي، 4 x 2,4 سم - 1964 - من مجموعة عبد الوهيد)

**فالي محلوجي: نحو أسنة المدينة**

قضى قتيّم المعرض فالي محلوجي ثلاثة أشهر في بيروت للتخصّص لمعرض «بعلبك» أرشيف الخلود». في مقابلة معه، يخبرنا أن الهدف الأساسي وراء إقامة المعرض هو «أسنة بعلبك التي تعدّ مدينة حيّة ومتحرّكة قبل أي شيء». إذ يشدّد على أن النصب التي شيّدت خلال فترة الحكم الرومانية، «هو أمر متحدّر في حاضر المدينة». قبل عامين، طرح الفكرة بين «متحف سرسق» ولجنة «مهرجانات بعلبك الدولية» وتنت دعوة محلوجي، فيما شكّلت «مجموعة جبر» نواة المعرض وضّمها وثائق وقطعاً أساسية. أما عمل محلوجي، لاحقاً، فيصفه بأنه كان يهدف إلى تجاوز نصب بعلبك الشهيرة نحو «فهم أعمق للحضارة الإنسانية والتاريخ البشري». هكذا، عاد بالأرشيف والوثائق التاريخية إلى الحقب الزمنية والحضارات التي توالى على بعلبك، ساعياً إلى «الإحاطة بعناصر، وحوارات ومنظورات مختلفة تغطي القديم والحديث، والأسطوري والتجريبي، والرمزي المادّي، والتاريخي العالمي والشهاديات الشخصية». تتعمّق فالي في دراسة بعلبك وتاريخها، محاولاً تظهير عملية الشد والجذب بين البشر والآلهة. هكذا، لم يتجاهل الناس، وحيواتهم المعاصرة والتغيّرات الاجتماعية والمدينة الحديثة التي أمّت بعلبك. علماً أنها المرة الأولى التي يعمل فيها محلوجي على معرض في لبنان. في السنوات الأخيرة، سنّق القيم المقيم في لندن معارض عدّة في أمستردام ولندن وديبي وموسكو وستغافورة. من بين أبرز مشاريعه الأخيرة جناح خاص للصور الإيرانية الراحل كاوه كولستان (1950 - 2003) في «متحف تابت مودرن» في لندن، إلى جانب إطلاقه منصّة Archeology of the Final Decade عام 2010. وهي منصّة ثقافية تتحرّق وتتعمّق وتعبد نشر بعض المواد الثقافية والفنية الغامضة من تلك التي تعرّضت إلى التدمير والحظر والرقابة.



قبة بعلبك - تصوير مارلين ستامورد